

اميركا هناك اميركا هنا ...

لا تطمح هذه الندوة الى ما يفوق امكانياتها ، فهذه الاولى من نوعها تريد ان تقول ، ببساطة ، ان الذين كانوا دائما موضوع الدراسة الاميركية ، نحن ، يريدون ان يدرسوا الذين يدرسونهم في مختبر الابداء .

بعد قليل ستمر طائراتهم فوق رؤوسنا ستمارس نشاطها الروتيني في تشريد المشردين ، وستعطي للسلام الاميركي جانبه التطبيقي في الجسد الفلسطيني - اللبناني ، وستعطي للمعاهدة صفة الديناميكية الوحيدة في منطقة تعج بالرفض الذي لا يترشح الى الامام ! وينفذ تدعو صيانتته الى استقرار الدعائم التي يقوم عليها امن المعاهدة .

ومنذ سنين طويلة ، لم تملك اميركا القدرة على تقديم وجه اخر للعرب . وفي الصراع المباشر مع اندلاع المد الصهيوني ، يدرك الجميع ان هذا العدو هو احد الوجود القبيحة للسياسة الاميركية .. احد الوجوه . ومع ذلك ، فان التردد لا يصيب الا المثقفين ، ولا يصيب الا الحكام .

ولا تطمح هذه الندوة الى اكثر من الغاء النسيان الذي اصاب اصحاب ورشة القرار العربي ، نسيان طبيعة النظام الاميركي الذي لا يستطيع ، ولا يريد ، ان يكون غير ما هو في علاقاته التدميرية بحركة التحرر العربي ، بما فيها ، وبشكل خاص ، حركة المقاومة الفلسطينية التي تطرح مشروع النجاة من الابداء بمشروع الثورة .

لقد انقلبت لغة الصراع على ذاتها . واتخذ هذا الانقلاب تجليه الساطع في المعاهدة - الحلف ، التي هي احدى النتائج المنطقية لمسيرة الانتقال التدريجي في عملية فهم السياسة الاميركية من سياسة معادية الى سياسة محايدة ، فسياسة قادرة على انجاز مهام حركة التحرر العربي في تحرير الاراضي المحتلة وفي استقلال فلسطين !

ان التعامل مع السياسة الاميركية خارج علاقات الصراع ، بمستوياته المختلفة ، هو الذي اسس القاعدة الشرعية للعمر الصهيوني الجديد ، وادخل مرحلة من مراحل النضال العربي في تهديد الشيخوخة . وهو ذاته الذي يهدد الاعتراض العربي الكبير ، عددا ، على المعاهدة ونتائجها ، باخطار لا يكون اقلها توفير المناخ لنمو المعاهدة ، وجعلها القوة ذات الحركة الاولى في هذه الفترة . ولا يكون اقلها استئصال وعي الصراع التدريجي من امة مهددة بمزيد من القمع والاستلاب ثمنا للتعامل ، غير المتوازن ، مع اميركا ، بما يقتضيه ذلك من تنظيف المجتمعات العربية من لغة الصراع ، ومن مفاهيم الصراع ، ومن بناء المقومات القادرة على خوض الصراع .

لذلك ، نرى ان حاجة موضوع الدراسة . الابداء الاميركية التقليدية ، اي حاجتنا الى التمرد على صياغة الاسئلة - وهو المستوى الذي يستطيع مثقفون ان يفعلوه في ندوة - هي حاجة ملحة ، لا لانعاش الذاكرة العربية فقط ، بل لاطلاع العربي على كيفية فهم اميركا لشروط المصالحة مع الذين تحولت املاكهم الى مصالح اميركية ، وقبلوا المصطلح حتى صاروا هم انفسهم مصلحة اميركية ، او بضاعة اميركية ، تحتاج المحافظة عليها الى تطهير المنطقة منا ومن لغتنا ، ولكي يطلع المواطن العربي ايضا على كيفية فهم اميركا لشروط المصالحة معه ، واولها امتصاصه او تحويله الى عبد .